المصـــــدر : الوطن السعودية
التـــاريخ : 30-09-2006 العـــدد : 2192
الصفحـات : 24 المسلسل : 160

التطرف الفكري والتشدد يتراجعان بقوة في ميدان التعليم بعنيزة

حققت بلادنا في مجال أمنها الفكري الشيء الذي لا يخفى على المراقب والراصد لمنجزاتها الأمنية سواء أكان ذلك على صعيد الأمن الفكري أم كان على صعيد الأمن الفعلي، أعود لأقدم شهادة أخرى من خلال رصدي لظاهرة التطرف الفكري والتشدد الديني في ميداننا التعليمي الصغير في محافظة عنيزة إضافة على شهادتي الأولى والتي نشرت قبل عامين في عدد "الوطن" رقم 1539، أعود لأقرأ التغيرات في ضوء تلك المنجزات انطلاقاً مما لاحظته ولاحظه كثيرون فتحدثنا فيه عن احتفالات مدارسنا باليوم الوطني السادس والسبعين والذي يمكن القول إنه بمظاهره ومشاعره التي حرمنا منها أطفالاً وشباباً وحرم منها معظم أبنائنا وبناتنا ليوم جديد، لم نعتده بما بعثه في نفوسنا من فرح وسرور وطموح وتطلع، فأطفالنا في مدارسنا الابتدائية وشبابنا في مدارسنا المتوسطة والثانوية عبروا عن ذلك بما حملوه من صور لأعلام الوطن وصور لمنجزاته، وما عبروا عنه في إذاعاتهم المدرسية وفي صحفهم الحائطية ومطوياتهم وما نقلوه إلى شوارعنا وإلى بيوتهم، شاركهم معظم معلميهم ومعلماتهم في ذلك مخبراً ومظهراً ففي مدارس بناتنا كانت هناك احتفاليات لم تختلف عما هو في مدارس أبنائنا إلا بما يدرج تحت اختلاف الجنس بينهم، إذاً أعلن طلابنا وطالباتنا ومعلموننا ومعلماتنا عن مشاعرهم تجاه الوطن في يومنا الوطني هذا دون خوف من مستنكر ومنكر ودون تخوف من عقاب أو ردع معنوي باستخدام الدرجات أو تقويم الأداء، أين كان هذا في سنواتنا السابقة؟ فلو كانت هذه الاحتفاليات بمظاهرها ومشاعرها حدثت كل عام لكان الوطن ومواطنوه في صورة أجمل وأبهى مما هو وهم عليها الآن.

حب الوطن شعور فطري يظهر في مشاعر الأطفال والشباب وممارساتهم ما لم يشوهه وفي نفوسهم في مدارسهم أو مجتمعهم أب أو معلم أو خطيب جاهل أو مؤدلج، شعور فطري يتحول إلى سلوك واع حينما يوجه التوجيه التربوي السليم، فحب الوطن حتماً سيعالج لنا ما انتشر في الوطن من المغرضين والمؤدلجين من تصنيفات للمواطنين، حذر منها خادم الحرمين الشريفين حفظه الله حينما زار منطقة القصيم لظهورها في هذه المنطقة بصورة أكبر وأوضح، حب الوطن سيعلو على الأفكار الإقليمية والقبلية والعنصرية بل والمذهبية، وسيكون البديل للكره والحقد والعداوة التي ظهرت سلوكاً ضد الآخر في الداخل والخارج يتعبد أصحابها بممارستها كما يتوهمون نصرة للدين وهم يشوهونه وحفاظاً على الوطن وهم يهدمونه.

في هذا اليوم الوطني، ما لاحظته من مظاهره وما أحسسته لدى الآخرين من مشاعر دفعني على النظر إلى مدارسنا وميداننا التعليمي باحثاً عن تغيرات ومؤثرات نقلتنا هذه النقلة الفكرية الواسعة وأشاعت فيما بيننا مشاعر الحب والمودة.

وأظهرت فينا سلوكيات وممارسات ما اعتدناها في سنوات سابقة، فوجدت أن ذلك يعود بصورة واضحة لتراجع الفكر المتطرف والتشدد الديني الذي ساد مدارسنا وميداننا التعليمي فيما قبل، تراجع لم يؤذن بنهايته بعد ولكنه أفسح لتلك المظاهر والمشاعر فسحة تجلت في يومنا الوطني، أوجز تلك التغيرات السابقة لليوم الوطني والتي كانت مبشرات لما لقيناه فيه وأحسسنا به بالآتي:

* تزايدت أعداد المدارس التي يؤدي طلابها النشيد الوطني صباحاً بمختلف أساليب الأداء من أداء مسجل إلى أداء مباشر، ومن أداء فردي إلى أداء جماعي وسيأتي اليوم الذي يؤدي المعلمون والمعلمات مع طلابهم وطالباتهم نشيد وطنهم.

* وجد علم الوطن في مدارسنا منذ عام احتفاء به في مظهره بصورة لم تكن معروفة أو مقبولة من قبل ذلك.

* استكملت مدارسنا رفع صورة قادة الوطن من الملك المؤسس والملك المصلح واختفت حالات رفض غض الطرف عنها في حينها.

* وجدت التربية الوطنية قبولاً أكبر من منسوبي التربية والتعليم فصمت معظم المعلمين المحرضين غيرهم للامتناع عن تدريسها.

* ظهرت مطويات تحتفي بالوطن في رموزه وفي مسيرته في الإصلاح الوطني وفي منجزاته لتختفي مطويات تحاربه في ذلك.

× تراجع الشريط المسموع في انتشاره في مدارسنا، وكادت تنتهي المحاضرات التي تقام في مدارسنا من غير منسوبيها.

* قلّت حوادث الاعتداءات بالطمس والتمزيق على الملصقات والمعلقات في شوارعنا المعبرة عن منجزات الوطن وحبه.

* اختفت مصطلحات ومفاهيم كانت سائدة في أحاديث المعلمين، مما يطرح عن التربية الوطنية وعن تطوير المناهج وغيرها.

* اختلفت موضوعات الإذاعات المدرسية الصباحية والاحتفالات المدرسية، وتغيرت المسرحيات والأناشيد المدرسية.

* ألقيت وأنشدت قصائد وأناشيد وطنية في مدارس البنين والبنات في احتفالات المدارس وخاصة في احتفالات اليوم الوطني.

مظاهر من التغير ومن تراجع الفكر المتطرف والتشدد لاحظتها في مدارسنا وفي مجتمعنا قبل اليوم الوطني وتعززت فيه بصور أوضح ومشاعر أفصح، وعند

المصـــــدر : الوطن السعودية
التـــاريخ : 30-09-2006 العـــدد : 2192
الصفحـات : 24 المسلسل : 160

محاولتي البحث في عوامل ذلك قادني ذلك إلى تحديد عوامل ومؤثرات على مستوى الوطن عامة وأخرى محلية على مستوى محافظة عنيزة خاصة، أملي أن يكبر فعلها وأن يتسع أثرها ويمكن عرضها بالآتي:

× خف تأثير بعض المؤثرين من خارج الميدان التعليمي على منسوبيه، ويعود ذلك إلى مراقبة التبرعات المقدمة منهم للمدارس وإلى منع المحاضرات والنشاطات المنبرية التي تقام فيها من قبل بعضهم دون إذن مسبق.

* خف تحريض خطباء بعض الجوامع من منسوبي التربية والتعليم تجاه المنادين بإصلاح التربية والتعليم من منسوبيه وغيرهم.

* ما طرأ من تغيرات في الأدوار والمسؤوليات سواء أكان ذلك على مستوى إدارة التربية والتعليم أم كان على مستوى مدارسها، بل ازداد تأثير ذلك عمقاً بالتغيرات على مستوى الوزارة والتي كان بعض مسؤوليها داعمين لمعاصريهم آنذاك.

* ما جد من تنظيمات وزارية للرحلات الطلابية ومعسكرات الأنشطة التوعوية، وما استلزم من متابعات إشرافية.

* منع توزيع الأشرطة والمطويات والكتيبات ما لم تفسح من إدارات المدارس وحمل المديرون مسؤولية المفسوح منها.

* عادت الأنشطة المسرحية والثقافية إلى مدارسنا بصورة أفضل فحدت من الأنشطة المؤدلجة وزاحمتها وأبعدت معظمها.

هذا إضافة على عوامل أخرى لا تتسع هذه المقالة لطرحها ولتحليل آثارها وعموماً هي تغيرات تبشر بخير وبتراجع الفكر المتطرف والمتشدد وإن لم تكن قد آذنت بانتهائه إلا أنها تسير نحو ذلك ولكن ينبغي ألا يجعلنا هذا نطمئن أو نغفل فقد تكون تغيرت الأساليب والوسائل.

الدكتور عبدالرحمن عبدالله الواصل - عنيزة